

165976 - لماذا يقدر الله بعض الناس دخول النار ؟

السؤال

كثير من أعرف من الذين هم مهتمون بالإسلام يتساءلون كثيراً عن القضاء القدر، السؤال الذي وجده صعباً في إجابته وأريدكم أن تساعدوني فيه هو: لماذا يقدر الله بعض الناس دخول النار؟ أعرف أن الإنسان يرتكب أعمالاً تدخله النار، ولكن إذا كان الله خلقنا وخلق أعمالنا فلماذا إذن نعاقب على ذلك؟ جزاك الله خيراً.

الإجابة المفصلة

إن تقدير الله تعالى لأحد أنه يدخل النار ليس يعني أنه قد أجبره على الكفر حتى يتحقق في الآخرة دخول ذلك الكافر النار، وهذا ليس اعتقاداً صحيحاً بل الله تعالى منزه عنه، وإنما الواقع أن الله تعالى قد علم ما سيفعله خلقه في حياتهم الدنيوية، وقد أمر عز وجل القلم أن يكتب ذلك العلم الذي سيحصل من خلقه، ولم يطلع الله تعالى على ذلك العلم ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، فلا أحد يعلم ماذا كتب له أو عليه في اللوح المحفوظ، وهو يدل على أن ما يحتاج به بعضهم بالقدر لا قيمة له، فالعبد مكلف بالإيمان والعمل، وسيجازيه ربه تعالى يوم القيمة على ما كتبه الله تعالى عليه في اللوح المحفوظ، وقد أقام الله عز وجل الحجة على خلقه بإرساله الرسل مبشرين ومنذرين، قال تعالى (رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُّنذِرِينَ لَنَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) النساء/165، ولو لا ذلك لكان لهم حجة على الله تعالى، والله تعالى منزه - أصلاً - أن يعاقب أحداً إلا على ما عمل بعد أن يقيم عليه الحجة، ولذا كان الذين لم تصلكم الرسالات أو كانوا غير مكلفين عند إرسال الرسل يحتاجون على الله تعالى يوم القيمة، والله تعالى قد سيختبرهم في تلك الدار، وأما في الدنيا: فإنه من جاءه البلاغ وهو مكلف: فليس له عند الله تعالى حجة يوم القيمة، وهو تعالى قد أوضح له طريق الحق والضلال وخياره بين سلوك الطريق الأول وله الجنة، أو الثاني وله النار، ولم يجبره على أن يسلك أحد الطريقين، قال تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءْ فَلْيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءْ فَلْيَكُفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَادُقُهَا وَإِنْ يَسْتَغْفِرُوا يُغَاثُوا بِمَاءَ كَالْمَهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يُئْسِ الشَّرَابَ وَسَاءِثَ مُرْتَفَقًا). إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُنْصِعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً. أَوْ إِنَّكَ لَهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مَنْ ذَهَبَ وَيَبْسُونَ ثَيَابًا حُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْعَمُ الْثَّوَابُ وَحَسِّنَتْ مُرْتَفَقًا) الكهف/ 31 - 29.

يا عبد الله؛ إذا كنا نؤمن بأن الله قد قدر كل ما هو كائن، وأن الله تعالى علمه، وخلقه؛ فإن التفكير الإيجابي حقاً أن نفترض أن الله كتب علينا الهدى والصلاح، وهذا قد كتبه علينا شرعاً، وأمرنا به، وإذا كان لا بد لك من أن تفترض واحداً من أمرين، وتسسلم له: فافتراض أنه قد قدر عليك الخير، وكتبك من أهل الجنة، وهذا هو اللائق بحسن الظن بالله، ورحمته التي سبقت غضبه، ورضاه الذي غالب سخطه؛ وامض على ذلك التقدير، واعمل بعمل أهل الجنة، فكل ميسر لما خلق له !!

يا عبد الله؛ إن مثل القدر السابق، كمثل الشمس التي لا غنى لنا عنها في حياتنا، ولا خروج لنا عن ضوئها في سيرنا، فنحن ننتفع بها ما دمنا فاهمين لذلك، مقدرين له؛ لكن متى جئنا إليها، وهي واضحة بينة في وقت الظهيرة، ودققنا النظر إليها: لم نستفد شيئاً من

تدقيقنا ذلك ، وأوشكت أن تخطف أبصارنا !!

وهكذا القدر ؛ لا غنى لك عن الإيمان به ، فهو أحد أركان الإيمان ، ولا خروج لك عنه ، فهو كالشمس المضيئة لنا ، أو كالسماء التي فوقنا ؛
ولكن متى دققت في ضوئها ، ولم تكتف بالسير فيه ، أضر ذلك بعينك حتى كاد أن يذهب بها !!

هذا هو اعتقاد المسلمين ، ولا مجال فيه لأحد أن يطعن عليه أو يستشكله ، ومن يفهم أركان القدر لم يقع في شباك الوسوسه ولم يسلك طريق الانحراف ، وهذه المراتب هي : العلم ، ثم الكتابة ، ثم المشيئه ، ثم الخلق ، وتفصيل هذه المراتب في جوابي السؤالين (49004) (34732) .

وانظر جواب السؤال رقم (96978) .

والله أعلم .